Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس عشر

التواضع

ما التواضع ؟

التواضعَ تَنزُّلٌ بالنفس فى غير ابتذال لها ؛ ولا تهاون بقدرها ، ولا تجرئة للآخرين على الاستخفاف بمكانة المتواضع .

فهو إذًا نقيض الكِبْر ، لأن الكبر يزين للمتكبر أنه أعظم قدرا وكمالا من سواه ، فيركن إلى هذا الاعتقاد ، ويدأب على تحقير من دونه ، ويزدريه ، ويقصيه ، ويترفع عن مجالسته ومخالطته ، ويأنف من أن يخالفه غيره أو يعظه ؛ فإن جرؤ أحد على شيء من هذا غضب وعنفه ووبخه .

ولهذا فإن المتكبر إذا علَّمَ استذل المتعلمين وانتهرهم وامتَنَّ عليهم ؛ وإن خالط الناس استجهلهم واستحقرهم ، وإن تولى عملا استبد واستأثر (١) .

وعلى قدر ما يحقق التواضع من مساواة وإيثار وسماحة ومشاركة فى المشاعر وشغف بالإنصاف ، يجر الكبر إلى رذائل كالحقد والغضب والأَثرة والغرور والتسلط .

ولهذا برىء العقلاءُ والفضلاءُ من الكبر ، وبرئُوا من الفخر . فقد

---

(١) الكبر يختلف عن العجب لان العجب لايتعدى المعجب الى غيره ويختلف عن العظمة ؛ لان الانسان قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم منه أو يراه نده (الاحياء ٣/٢٩٩) .